سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾

عَمَّ: عن أي شيء عظيم الشأن.

عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ: عن القرآن أو البعث.

كَلاَّ: ردع وزجر عن الاختلاف فيه.

الأَرْضَ مِهَاداً: فراشا موطأ للاستقرار عليها.

وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً: كالأوتاد للأرض لئلا تميد.

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً: أصنافاً ذكوراً وإناثاً للتناسل.

نَوْمَكُمْ سُبَاتاً: قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم .

اللَّيْلَ لِبَاساً: ساتراً لكم بظلمته كاللباس.

النَّهَارَ مَعَاشاً: تحصلون فيه ما تعيشون به.

سَبْعاً شِدَاداً: سموات قويات محكمات.

سِرَاجاً وَهَّاجاً: مصباحاً منيراً وقاداً (الشمس).

المُعْصِرَاتِ: السحائب التي حان لها أن تمطر.

مَاءً ثَجَّاجاً: منصبا بكثرة مع التتابع.

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً: بساتين ملتفة الأشجار.

إن العرب لم يكونوا منكرين للآخرة أصلاً، وإنما كانوا ينكرون وقوعها على النحو الذي وصفه القرآن الكريم، أي أنهم كانوا في شكٍ من أن عدم إيمانهم بـ" محمدٍ "، وهو لا يعدو أن يكون بشراً مثلهم، سيؤدي بهم إلى الخزي والهوان الأبديَيْن في عالم الآخرة !!

إن الوقائع الطبيعية التي توجد في عالمنا الراهن تشير إلى حتمية اليوم الآخر ، إن حاضر العالم الراهن يقتضي أن يكون مستقبله مطابقاً له ، وإذا نحن تأملنا، من وجهة النظر هذه، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى الاعتراف بأن هذه البداية العظيمة ستعقبها نهاية عظيمة حتماً. وأن هذا العالم لن ينتهي عبثاً !

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً: أمما أو جماعات مختلفة الأحوال.

فَكَانَتْ أَبْوَاباً: صارت ذات أبواب.

فَكَانَتْ سَرَاباً: كالسراب الذي لا حقيقة له.

كَانَتْ مِرْصَاداً: موضع ترصد وترقب للكافرين.

لِلطَّاغِينَ مَآباً: مرجعاً ومأوى لهم.

أَحْقَاباً: دهوراً متتابعة لا نهاية لها.

بَرْداً: نوما أو روحا من حر النار.

حَمِيماً: ماء بالغا نهاية الحرارة.

وَغَسَّاقاً: صديداً يسيل من جلودهم.

جَزَاءً وِفَاقاً: جزيناهم جزاء موافقاً لأعمالهم.

كِذَّاباً: تكذيبا شديداً.

أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً: حفظناه وضبطناه مكتوبا.

يجد الإنسان في ممارسة الطغيان في هذه الحياة لذة كبيرة ، حيث إنه يغذي كبرياءه ويُرضي أنانيته ، بيْد أن الوضع سينقلب رأساً على عقبٍ حين يظهر طغيانه بشكله الحقيقي في عالم الآخرة، فالشيء الذي كان مثار اللذة والمتعة لدى الإنسان في الحياة الدنيا، سيفاجأ به هناك ، وقد تحول إلى عذابٍ فظيع يحيط به من كل جانبٍ !!

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

مَفَازاً: فوزاً وظفرًا بكل محبوب.

وَكَوَاعِبَ: فتيات ناهدات (نساء الجنة) .

أَتْرَاباً: مستويات في السن.

وَكَأْساً دِهَاقاً: مترعة مليئة من خمر الجنة.

لَغْواً: كلاما غير معتد به. أو قبيحا.

كِذَّاباً: تكذيباً.

عَطَاءً حِسَاباً: إحسانا كافيا أو كثيراً.

خِطَاباً: إلا بإذنه.

الرُّوحُ: جبريل عليه السلام .

مَآباً: مرجعا بالإيمان والطاعة.

كُنتُ تُرَاباً: في هذا اليوم فلا أعذب

إن بيئة الجنة ستكون خلواً من كل ألوان اللغو والأكاذيب،ومن ثم فلن يُختار لسكنى الجنة - وهي عالم النظافة والسمو والجمال في أكمل صورها المادية والمعنوية- إلا ذوو الأذواق الرفيعة وحدهم؛ أولئك الذين أقاموا الدليل في حياتهم الراهنة على أنهم مؤهلون للعيش بعيداً عن اللغو والفضول والأكاذيب .

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾

وَالنَّازِعَاتِ: (أقسم) الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم.

غَرْقاً: نزعاً شديداً مؤلما بالغ الغاية.

وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً: الملائكة تسل أرواح المؤمنين برفق.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً: الملائكة تنزل مسرعة لما أمرت به.

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً: الملائكة تستبق بالأرواح إلى مستقرها ناراً أو جنة.

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً: الملائكة تنزل بالتدبير المأمور به.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ: لتبعثن (جواب القسم) يوم تضطرب الأجرام بالصيحة الهائلة (نفخة الموت).

تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ: نفخة البعث التي تردف الأولى.

وَاجِفَةٌ: مضطربة أو خائفة وجلة.

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ: ذليلة منكسرة من الفزع.

فِي الحَافِرَةِ: إلى الحالة الأولى (الحياة).

كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً: بالية مفتتة.

كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ: رجعة غابنة.

زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ: صيحة واحدة (نفخة البعث).

هُم بِالسَّاهِرَةِ: هم أحياء على وجه الأرض.

نرى الدنيا كل عامٍ من حولنا ساكنة هادئة ، ثم لا نلبث طويلاً حتى تهب الرياح الشديدة التي تزجى السحب الثقال فينزل منها مطر غزير ، وما هو إلا قليل حتى يفاجأ الناس بقيام عالم جديدٍ بهيج حيث لم يكن بالأمس سوى أرضٍ يابسة جرداء ، إن واقعة الطبيعة هذه تدلنا على إمكان الآخرة ، إنها تشهد، بلغةٍ رمزيةٍ، أن انبثاق العالم الآخر من العالم الحالي ممكن تماماً كانبثاق الحقول الناضرة الخضراء من باطن الأراضي الخالية الجرداء !!

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾

طُوًى: اسم الوادي المقدس.

طَغَى: عتا وتجبر وكفر بالله تعالى.

تَزَكَّى: تطهر من الكفر والطغيان.

الآيَةَ الكُبْرَى: معجزة العصا واليد البيضاء.

يَسْعَى: يجد في الإفساد والمعارضة.

فَحَشَرَ: جمع السحرة أو الجند.

نَكَالَ: عقوبة. أو بعقوبة.

إن حياة فرعون وأمثاله من المنكرين دليل على أن مَن ينكر الحق يلقى عقوبته حتماً، وفي هذه الأمثلة التاريخية ما يكفي درساً وعظةً للإنسان، غير أن أي عظة ما لا يعتبر بها إلا الذي يحمل نفسية الحذر والخوف، والذي ينظر نحو عملٍ ما من حيث نهايته وليس من حيث بدايته وحدها !!

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾

رَفَعَ سَمْكَهَا: جعل ثخنها مرتفعا جهة العلو.

فَسَوَّاهَا: فجعلها مستوية الخلق بلا عيب.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا: أظلمه.

وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا: أبرز نهارها المضيء بالشمس.

دَحَاهَا: بسطها وأوسعها لسكنى أهلها.

وَمَرْعَاهَا: أقوات الناس والدواب.

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا: أنبتها في الأرض كالأوتاد.

إن وجود هذا الكون الممتد أمام أعيننا إلى غير نهايةٍ، واقعة عظيمة لدرجة أن كل واقعة أخرى إزاءها تعود أصغر وأهون ، فالعالم الذي أمكن فيه ظهور الواقعة العظيمة، لِمَ لا يمكن فيه ظهور الواقعة الأصغر منها بكثيرٍ ؟!

فقول القرآن إذن، بأن الإنسان سيُبعث من جديدٍ، خبر لا غرابة فيه، إذْ يتوفر من حولنا بصورة مسبقةٍ أسباب لا حصر لها تجعله في متناول كل الأفهام !

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

الطَّآمَّةُ الكُبْرَى: الداهية العظمى (القيامة) .

وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ: أظهرت إظهارا بيناً.

هِيَ المَأْوَى: هي المرجع والمقام له لا غيرها.

أَيَّانَ مُرْسَاهَا: متى يقيمها الله ويثبتها ؟

يجد المرء نفسه هنا بين شيئيْن : أحدهما : هذه الدنيا الماثلة أمام ناظريه ، وثانيهما : عالم الآخرة المستتر وراء الغيب ، وامتحان المرء الحقيقي هو أن يؤثر الآخرة على الدنيا الحاضرة ، غير أن هذا لا يقدر عليه سوى أولئك الذين يملكون الشجاعة الكافية لضبط النفس والحيلولة دون انسياقها وراء الأهواء والشهوات .

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾

عَبَسَ: قطب وجهه الشريف ﷺ.

وَتَوَلَّى: أعرض بوجهه الشريف ﷺ.

لَعَلَّهُ يَزَّكَّى: يتطهر بتعليمك من دنس الجهل.

يَذَّكَّرُ: يتعظ.

لَهُ تَصَدَّى: تتعرض له بالإقبال عليه.

جَاءَكَ يَسْعَى: وصل إليك مسرعا ليتعلم.

عَنْهُ تَلَهَّى: تتلهى – تتشاغل وتعرض.

كَلاَّ: حقا أو إرشاد، بليغ لترك المعاودة.

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ: إن آيات القرآن موعظة وتذكير.

فِي صُحُفٍ: منتسخة منه اللوح المحفوظ.

مَرْفُوعَةٍ: رفيعة القدر والمنزلة عنده تعالى.

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ: ملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ.

بَرَرَةٍ: مطيعين له تعالى أو صادقين.

كان النبي ﷺ ذات يوم مشغولاً بالحديث إلى سادة قريش يعرض عليهم دعوة الإسلام، رجاء أن يستجيبوا له؛ إذْ جاءه الصحابي الأعمى عبد الله بن أم مكتوم، فقال : " يا رسول الله،علمني مما علمك الله " وكرر ذلك،فأعرض عنه رسول الله كارهاً مجيئه في تلك الساعة وقطْعه لكلامه ، فنزلت هذه الآيات بما فيها من عتاب الرسول على إعراضه عن الأعمى القادم راغباً في العلم والهداية .

وهذه الآيات ، وإن كان سبب نزولها حادثاً فردياً عابراً، وخطابها موجه أساساً إلى رسول الله – ﷺ– إلا أنها جاءت تهدف إلى تقرير حقيقة من الحقائق الدينية المطلقة، وهي أن الله – عز وجل – لا قيمة عنده لأولئك السادة والكبراء الذين هم بعيدون عن الدين، وإنما القيمة عند الله تعالى لمن يحمل بين جنَبيْه روحاً ملؤها الخشية والخشوع، حتى ولو كان رجلاً أعمى !!

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

قُتِلَ الإِنسَانُ: لعن الكافر. أو عُذب .

فَقَدَّرَهُ: أطوارًا أو هيأه لما يصلح له.

السَّبِيلَ يَسَّرَهُ: سهل له طريقي الهدى والضلال.

فَأَقْبَرَهُ: أمر بدفنه في قبر تكرمة له.

أَنشَرَهُ: أحياه بعد موته.

لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ: لم يفعل ما أمره الله به بل قصر.

شَقَقْنَا الأَرْضَ: بالنبات أو بالحرث.

وَقَضْباً: علفاً رطبا للدواب كالبرسيم.

وَحَدَائِقَ غُلْباً: بساتين عظاماً متكاثفة الأشجار.

وَأَبّاً: كلأ وعشباً. أو هو التبن خاصة.

الدافع الأصلي الكامن وراء العبادة المطلوبة من الإنسان هو الشكر والعرفان بالجميل، ولو فكر الإنسان في كيفية خلقه، وفيما حوله من الأسباب والتدابير الطبيعية اللازمة لحياته، لتولدت في داخله عاطفة الشكر والامتنان لربه، والسلوك الذي ينبثق من عاطفة الشكر والامتنان هذه هو ما يسمى العبادة والعبودية لله رب العالمين.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

جَاءَتِ الصَّاخَّةُ: الصيحة تصم الآذان لشدتها (النفخة الثانية).

مُسْفِرَةٌ: مشرقة مضيئة (وجوه المؤمنين) .

غَبَرَةٌ: غبار وكدورة (وجوه الكافرين) .

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ: تغشاها ظلمة سوداء.

إن إنكار الحق واتخاذ موقف العناد والطغيان إزاءه، هو الجريمة الكبرى على الإطلاق، ومَن يرتكبها سيعود عديم القيمة فاقداً لكل اعتبار في الآخرة ، وأما الذين يعترفون بالحق ويخضعون أنفسهم له، فهم وحدهم سيُعتبرون ذوي قيمة واعتبار في الآخرة ، وأولئك وحدهم سيفوزون بها في الآخرة من ضروب النعيم والعزة والكرامة .

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾

الشَّمْسُ كُوِّرَتْ: أزيل ضياؤها أو لفت وطويت.

النُّجُومُ انكَدَرَتْ: تساقطت وهوت.

الجِبَالُ سُيِّرَتْ: أزيلت عن مواقعها.

العِشَارُ عُطِّلَتْ: النوق الحوامل أهملت بلا راع.

الوُحُوشُ حُشِرَتْ: جمعت من كل صوب.

البِحَارُ سُجِّرَتْ: أوقدت فصارت ناراً تضطرم.

النُّفُوسُ زُوِّجَتْ: قرنت كل نفس بشكلها.

المَوْءُودَةُ: البنت التي تدفن حية.

الصُّحُفُ نُشِرَتْ: صحف الأعمال فرقت بين أصحابها.

السَّمَاءُ كُشِطَتْ: قلعت كما يقلع السقف.

الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ: أوقدت وأضرمت للكفار.

الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ: قربت وأذنت من المتقين.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ: ما عملت من خير أو شر (جواب إذ).

في هذه السورة، كما في غيرها من سور القرآن العديدة، تصوير رائع لما يقع من أحداث عند قيام الساعة وبعد قيامها، وحين تقوم الساعة، يختل هذا التوازن الدقيق الذي يعم الكون كله، وسيقف الإنسان حينئذٍ حائراً مكتوف الأيدي لا يستطيع أن يفعل شيئاً لشعوره بالعجز المطلق، وسيفقد يومئذٍ كل شيءٍ قيمته ووزنه ما عدا أعمال البر والصالحات، وسيكون من حق المظلوم هناك أن ينتقم من الظالم كيفما شاء!

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

فَلاَ أُقْسِمُ: (أقسم) و"لا" مزيدة.

بِالْخُنَّسِ: بالكواكب السيارة تخنس نهارا وتختفي عن البصر وهي فوق.

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ: الأفق، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق.

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ: أقبل ظلامه، أو أدبر.

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ: أقبل وأضاء وتبلج.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ: جبريل عليه السلام (جواب القسم) .

مَكِينٍ: ذي مكانة رفيعة وشرف.

رَآهُ: رأى الرسول جبريل بصورته الخلقية.

الغَيْبِ: الوحي وخبر السماء.

بِضَنِينٍ: ببخيل فيقصر في تبليغه.

إن تعاقب الليل والنهار وانتقال النجوم من مكان إلى آخر، كما يتراءى لعيوننا نحن البشر، كلاهما يترتب على حركة الأرض حول محورها،وعلى هذا فمعنى القسم بهاتين الظاهرتين الكونيتين أن نظام الدورة المحورية للأرض شاهد بأن محمداً رسول الله، وأن القرآن كلام الله الذي أنزل عليه بواسطة الملك .

ودوران الأرض حول محورها ظاهرة فذة وعظيمة للغاية ، وإنها بمثابة نموذجٍ كوني يجعل قضية الوحي في متناول أفهامنا ، فلو تخيّلنا الأرضَ ، وهي تدور حول محورها أمام الشمس في الفضاء الهائل، لبدا لنا كأن هناك نظاماً مضبوطاً للتحكم عن بعدٍ هو الذي يتحكم في ذلك بمنتهى الدقة ، وقيام الاتصال بين الله وبين أحد عباده المختارين عن طريق الملك، هو الآخرة واقعة من هذا النوع ، فالواقعة الأولى تساعدنا، في صورة التمثيل، على فهم حقيقة الواقعة الثانية .

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾

السَّمَاءُ انفَطَرَتْ: انشقت عند قيام الساعة.

الكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ: تساقطت متفرقة.

البِحَارُ فُجِّرَتْ: شققت جوانبها فصارت بحراً واحداً.

القُبُورُ بُعْثِرَتْ: قلب ترابها وأخرج موتاها.

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ: ما خدعك وجرأك على عصيانه؟

فَسَوَّاكَ: جعل أعضاءك سوية سليمة.

فَعَدَلَكَ: جعلك معتدلاً متناسب الخلق.

تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ: بالبعث والجزاء أو بالإسلام.

الأَبْرَارَ: الذين بروا وصدقوا في إيمانهم.

يَصْلَوْنَهَا: يدخلونها أو يقاسون حرها.

أخبر القرآن الكريم مراراً وتكراراً بأن يوماً للدينونة أوْ الجزاء النهائي العادل قادم، يُحشر فيه الناس بأجمعهم، ليُعاقَبوا أوْ يُكافَئوا بحسب أعمالهم في الحياة الراهنة ، وهذا الخبر يتفق مع وضع عالمنا الراهن تماما الاتفاق ، حيث يجد واقع خلق الإنسان الهادف تفسيراً له في هذا الخبر، كما يمكننا في ضوء هذا الخبر أيضاً أن ندرك السر فيما يوجد في هذا الكون من نظام تسجيل دقيق لأقوال الإنسان وأعماله[1] !

(١) ولمزيد من المعلومات في هذا الموضوع يراجع فصل " دليل الآخرة " من كتاب " الإسلام يتحدى " للمؤلف .

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ ﴾

وَيْلٌ: عذاب أو هلاك أو واد في جهنم.

لِلْمُطَفِّفِينَ: المنقصين في الكيل أو الوزن.

اكْتَالُوا: اشتروا بالكيل، ومثله الوزن.

كَالُوهُمْ: أعطوا غيرهم بالوزن.

وَزَنُوهُمْ: أعطوا غيرهم بالوزن.

يُخْسِرُونَ: ينقصون الكيل والوزن.

لِرَبِّ العَالَمِينَ: لأمره وحكمه.

كِتَابَ الفُجَّارِ: ما يكتب من أعمالهم.

لَفِي سِجِّينٍ: لمثبت في ديوان الشر

كِتَابٌ مَّرْقُومٌ: بين الكتابة ، أو معلم بعلامة.

مُعْتَدٍ: فاجر متجاوز عن نهج الحق.

أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ: أباطيلهم المسطرة في كتبهم.

كَلاَّ: ردع وزجر عن قولهم الباطل.

رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم: غلب وغطى عليها أو طبع عليها.

لَصَالُوا الجَحِيمِ: لداخلوها أو لمقاسو حرها.

كل إنسانٍ يريد أن يأخذ حقه من الآخرين وافياً كاملاً، ولكن من سمو الخُلُق الإنساني أن يدفع المرء ما يجب عليه تجاه الآخرين كاملاً غير منقوصٍ كذلك ، وأن يحب للآخرين ما يحب لنفسه، وأما الذين يستوفون إذا أخذوا، ويبخسون إذا أعطوا، فإنهم سيدخلون عالم الآخرة وما ينتظرهم هناك سوى الدمار والخسران ، والآخذ لنفسه وافياً، كأنما يؤكد بعمله ذاك على وجوب استيفاء الإنسان حقه،وفي هذه الحالة، فهو إذْ يعطي غيره ناقصاً، فإنما يقلّل من حساسيته تجاه الحق الواجب عليه للآخرين،ومن يفعل ذلك عن عمدٍ مرةً بعد أخرى ويصر عليه، يصل به الأمر في نهاية المطاف إلى أن تنعدم حساسيته تماماً فيما يتعلق بحقوق غيره، ويغلب على قلبه صدأ أعماله بحيث تنطمس بصيرته فلا يعود يعرف الرشد من الغي .

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى

ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

كِتَابَ الأَبْرَارِ: ما يكتب من أعمالهم.

لَفِي عِلِّيِّينَ: لمثبت في ديوان الخير.

الأَرَائِكِ: الأسرة.

نَضْرَةَ النَّعِيمِ: بهجته ورونقه وبهاءه.

رَحِيقٍ: أجود الخمر وأصفاه.

مَخْتُومٍ: إناؤه حتى يفكه الأبرار.

خِتَامُهُ مِسْكٌ: ختام إنائه المسك بدل الطين.

فَلْيَتَنَافَسِ: فليتسارع أو فليستبق.

وَمِزَاجُهُ: ما يمزج به ويخلط.

تَسْنِيمٍ: عين عالية شرابها أشرف شراب.

يَشْرَبُ بِهَا: يشرب منها.

يَتَغَامَزُونَ: يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

فَكِهِينَ: متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين .

ثُوِّبَ الكُفَّارُ: جوزوا بسخريتهم من المؤمنين.

أغلب الناس في هذا العالم قلما يهمّهم أن يعطوا الآخرين حقوقهم كاملةً، وإنما يهمّهم أولاً وآخراً أن يستوفوا ما لهم عند الآخرين من حقوق كاملةً ، وأمثال هؤلاء سيعودون في الآخرة محرومين ، والعاقلون هم الذين يهتمون أشد الاهتمام بإعطاء الآخرين حقوقهم من غير بخسٍ ، لأنهم هم الذين سيُعتبرون في الآخرة أهلاً لما أعده الله هناك من نعيم وافرٍ وسعادة دائمةٍ . ومَن يُهمل مصالحه الدنيوية لأجل الآخرة ربما يعود حقيراً لدى عبد الدنيا، ولكن عندما تأتي الآخرة فسيتضح بجلاءٍ أن الذين تم اعتبارهم في الدنيا سفهاءَ كانوا في الحقيقة هم الأذكياء !

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥ ﴾

السَّمَاءُ انشَقَّتْ: انصدعت عند قيام الساعة.

وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا: استمعت وانقادت له تعالى.

وَحُقَّتْ: حق الله عليها الاستماع والانقياد.

الأَرْضُ مُدَّتْ: بسطت وسويت كمد الأديم.

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا: لفظت ما في جوفها من الموتى.

وَتَخَلَّتْ: خلت عنه غاية الخلو.

كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ: جاهد في عملك إلى لقاء ربك.

فَمُلاقِيهِ: فملاق لا محالة جزاء عملك.

يَدْعُو ثُبُوراً: ينادي هلاكاً قائلاً يا ثبوراه.

وَيَصْلَى سَعِيراً: يدخلها أو يقاسي حرها.

لَن يَحُورَ: لن يرجع إلى ربه تكذيباً بالبعث.

فَلاَ أُقْسِمُ: أقسم و"لا" مزيدة.

بِالشَّفَقِ: بالحمرة في الأفق بعد الغروب.

وَمَا وَسَقَ: ما ضم وجمع ما انتشر بالنهار.

اتَّسَقَ: اجتمع وتكامل وتم نوره.

لَتَرْكَبُنَّ: لتلاقن أيها الناس (جواب القسم).

طَبَقاً: أحوالاً بعد أحوال متطابقة في الشدة.

يُوعُونَ: يضمرونه أو يجمعونه من السيئات.

غَيْرُ مَمْنُونٍ: غير مقطوع عنهم.

إن ما قيل عن القيامة هنا، يبدو ظاهراً كأنه إخبار مجرد عن العالم المجهول، على أن ثمة شواهد وقرائن عديدة تدل على صدقه، ومن ذلك، مثلاً، عالمنا الراهن، فوجود عالم قائم بالفعل دليل في ذاته على إمكان بروز عالمٍ آخر إلى حيز الوجود مماثلٍ لهذا العالم أوْ مختلفٍ عنه، ومن تلك الشواهد أيضاً تميّز القرآن الكريم بجوانب غير عادية تثبت

أنه كتاب الله ، وأن كل ما ورد فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [١].

والذين لا يؤمنون بالآخرة، رغم توافر هذه القرائن الواضحة، ويقضون أعمارهم في غفلة وذهول عن الآخرة، فإنما يرتكبون جريمة تؤهلهم في الواقع لعذاب السعير !!

(١) وقد تناول المؤلف هذا الموضوع بالبسط والتفصيل في كتابه " عظمة القرآن " ونرجو أن نتمكن بإذن الله تعالى من نقله إلى اللغة العربية في قريب المستقبل.

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢ ﴾

وَالسَّمَاءِ: (أقسم) الله بها وبما بعدها.

ذَاتِ الْبُرُوجِ: ذات المنازل المعروفة للكواكب.

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ: يوم القيامة.

وَشَاهِدٍ: من يشهد على غيره فيه.

وَمَشْهُودٍ: من يشهد عليه غيره فيه.

قُتِلَ: لقد لعن أشد اللعن (جواب القسم).

الأُخْدُودِ: الشق العظيم ، كالخندق.

وَمَا نَقَمُوا: ما كرهوا وما عابوا وما أنكروا.

فَتَنُوا: عذبوا أو أحرقوا.

بَطْشَ رَبِّكَ: أخذه الجبابرة والظلمة بالعذاب.

هُوَ يُبْدِئُ: يخلق ابتداء بقدرته.

وَيُعِيدُ: يبعث الموتى يوم القيامة بقدرته.

الوَدُودُ: المتودد إلى أوليائه بالكرامة.

المَجِيدُ: العظيم الجليل المتعالي.

إن نظام الكون يقضي بأن يأتي يوم للجزاء الأخير ، وقد ظل الأنبياء، والذين تحملوا الأمانة من بعدهم عن صدق وإخلاص، ينبّئون الناس بهذا اليوم المرتقب (الموعود) على اختلاف العصور والأمصار ، وبالرغم من ذلك فإن الذين لا يعترفون بالحق، ويناصرون العداء لدعاة الحق، فإنما يمارسون طغياناً لن يستطيعوا النجاة بأنفسهم من عاقبته الوخيمة على أية حال ، أما الذين يلّبون نداء الحق، رغم كل العقبات والصعوبات التي تقف أمامهم، فإنهم سينالون من لدن ربهم الودود مكافأةً .

إن القرآن هو الكتاب الوحيد المحفوظ من بين سائر الكتب السماوية ، مما يوحي بأن القرآن مؤيّد بنصرةٍ من الله خاصةٍ، وليس في مقدور أحد أن ينال منه أوْ يتغلب عليه إلى أن تقوم الساعة !

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧ ﴾

وَالطَّارِقِ: (قسم) بالنجم الثاقب يطلع ليلاً.

النَّجْمُ الثَّاقِبُ: المضيء المتوهج أو المرتفع العالي.

لَمَّا عَلَيْهَا: إلا عليها.

حَافِظٌ: : مهيمن ورقيب وهو الله تعالى.

مَاءٍ: ممتزج من مائي الرجل والمرأة.

دَافِقٍ: مصبوب بدفع وسرعة في الرحم.

مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ: ظهر كل من الرجل والمرأة.

وَالتَّرَائِبِ: عظام الصدر أو الأطراف من كل منهما ، أو يخرج من كل البدن منهما ، والصلب والترائب كناية عنه.

رَجْعِهِ: إعادة الإنسان بعد فنائه.

تُبْلَى السَّرَائِرُ: تكشف مكنونات القلوب.

ذَاتِ الرَّجْعِ: المطر لرجوعه إلى الأرض مراراً.

ذَاتِ الصَّدْعِ: النبات الذي تنشق عنه.

لَقَوْلٌ فَصْلٌ: فاصل بين الحق والباطل.

وَأَكِيدُ كَيْداً: أجازيهم على فعلهم بالاستدراج.

فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ: فلا تستعجل بالانتقام منهم.

أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً: إمهالاً قريباً أو قليلاً حتى يأتيهم العذاب.

إن تلألؤَ النجم فوق الإنسان فيه تذكير - بلغة التمثيل - بأن هناك " مراقبًا " يراقب الإنسان ، وأنه يسجل على الإنسان كل حركاته وسكناته ، وأنه سيعيد الإنسان حياً بعد موته ليحاسبه عما صدر منه من قولٍ وفعل في الحياة الدنيا، وإنما هي مهلة الامتحان، تلك التي تقف حاجزاً بين الإنسان وبين تلك الساعة الرهيبة، فحين تنتهي هذه المهلة، يواجهه مصيره المحتوم ذاك الذي يتراءى له اليوم بعيداً جداً !

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ: نزهه ومجده تعالى عما لا يليق به.

خَلَقَ: أوجد كل شيء بقدرته.

فَسَوَّى: بين خلقه في الإحكام والإتقان.

قَدَّرَ: جعل الأشياء على مقادير مخصوصة.

فَهَدَى: فوجه كل واحد منهما إلى ما ينبغي له.

أَخْرَجَ الْمَرْعَى: أنبت العشب رطبا غضًا.

فَجَعَلَهُ غُثَاءً: يابسا هشيما من بعد كالغثاء [1].

---

(١) هو ما يحمله السيل من البالي . من أوراق الشجر مخالطا زبده .

أَحْوَى: أسود وأسمر بعد الخضرة.

سَنُقْرِئُكَ: ما نوحي إليك بواسطة جبريل عليه السلام.

فَلاَ تَنسَى: أبدا من قوة الحفظ والإتقان.

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى: نوفقك للطريقة اليسرى في كل أمر.

يَصْلَى النَّارَ الكُبْرَى: يدخل جهنم أو يقاسي حرها.

أَفْلَحَ: فاز بالبغية.

تَزَكَّى: تطهر من الكفر والمعاصي.

إِنَّ هَذَا: المذكور (الآيات الأربع السابقة).

إن هناك تخطيطاً ملحوظاً وراء خلق الإنسان والكون، وهذا التخطيط يستلزم أن يكون لهذا الخلق غاية ، ولقد جاء الوحي لكي يكشف للإنسان عن هذه الغاية ذاتها ، بيد أن الوحي لا يتعظ به إلا مَن يتوافر لديه مزاج التأمّل والتأثّر ، وأمثال هذا سيدخلهم ربهم في الجنان الأبدية حيث كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وأما الذين حال طغيانهم بينهم وبين تلقيهم الموعظةَ بالقبول، فما ينتظرهم شيء سوى أن يظلوا يحترقون بنار جهنم إلى الأبد.

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾

الغَاشِيَةِ: القيامة تغشى الناس بأهوالها.

خَاشِعَةٌ: ذليلة خاضعة من الخزي.

عَامِلَةٌ: تجر السلاسل والأغلال في النار.

نَاصِبَةٌ: تعبة مما تلاقيه فيها من العذاب.

تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً: تدخل أو تقاسي ناراً تناهى حرها.

عَيْنٍ آنِيَةٍ: بلغت أناها (غايتها) في الحرارة.

ضَرِيعٍ: شيء في النار، كالشوك مر منتن.

وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ: لا يدفع عنهم جوعا.

نَاعِمَةٌ: ذات بهجة وحسن ونضارة.

لاغِيَةً: لغواً وباطلاً.

سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ: مرتفعة السمك أو رفيعة القدر.

وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ: أقداح بين أيديهم للشرب منها.

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ: وسائد ومرافق يتكأ عليها موضوع بعضها إلى جنب بعض.

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ: بسط فاخرة مفرقة في المجالس.

يَنظُرُونَ: يتأملون فيدركون.

بِمُسَيْطِرٍ: بمتسلط جبار.

إِيَابَهُمْ: رجوعهم بعد الموت بالبعث.

عندما يحيل المرء بصره فيما حوله فيرى، مثلاً، أن الجمل، وهو حيوان ضخم يتميز بتكوينه العضوي العجيب، خاضع لأمره يستخدمه كيف يشاء، وأن السماء بأجرامها الهائلة مسخرة له، وأن الأرض جُعلت بخصائصها الفريدة ملائمةً لنا نحن البشر إلى أقصى الحدود دون أدنى سعي منا. وهذه الوقائع تُذَكِّر مَن يتأملها ويديم النظر إليها بعظمة الله، وبالآخرة، والذين يستمدّون من هذه المظاهر الكونية زاد التذكر والاعتبار فقد برهنوا على جدارتهم بنعم الله الأبدية، وأما الذين ظلوا سادرين في الغفلة، فإنما يقيمون الدليل على أنهم لا يستحقون إلا أن يُحرموا من كل ألوان النعم إلى الأبد!

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ
قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ
يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى
ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ
وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ
أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨
وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ
بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى
۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ
ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩
وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠ ﴾

وَالْفَجْرِ: (أقسم تعالى) بالوقت المعروف.

وَلَيَالٍ عَشْرٍ: العشر الأُوَل من ذي الحجة.

وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ: يوم النحر ، ويوم عرفة.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ: إذا يمضي ويذهب أو يسار فيه.

هَلْ فِي ذَلِكَ: المذكور الذي أقسمنا به.

قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ؟: مقسم به حقيق بالتعظيم لدى العقلاء – نعم – (وجواب قسمه) لنعذبن الكافرين.

بِعَادٍ: قوم هود ، سموا باسم أبيهم.

إِرَمَ: هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة.

ذَاتِ الْعِمَادِ: الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد.

جَابُوا الصَّخْرَ: قطعوه ونحتوا فيه بيوتهم.

ذِي الأَوْتَادِ: الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه.

سَوْطَ عَذَابٍ: عذابا شديداً مؤلما دائماً.

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ: يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها.

ابْتَلاهُ رَبُّهُ: امتحنه واختبره بالنعم أو النقم.

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ: فضيقه عليه ولم يبسطه له.

كَلاَّ: ردع للإنسان عما قاله في الحالتين.

وَلاَ تَحَاضُّونَ: لا يحث بعضكم بعضاً.

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ: ميراث النساء والصغار.

أَكْلاً لَّمًّا: جمعا بين الحلال والحرام.

حُبًّا جَمًّا: كثيراً مع حرص وشره.

دُكَّتِ الأَرْضُ: دقت وكسرت بالزلازل.

دَكًّا دَكًّا: دكا متتابعاً حتى صارت هباء.

وَالْمَلَكُ: ملائكة كل سماء.

وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى: من أين له منفعتها ؟ هيهات .

ولا يُوثِقُ: لا يشد بالسلاسل والأغلال.

يتأرجح الإنسان في هذه الحياة بين نوعين من الأحوال : الفوز بما يشتهي تارة، والحرمان منه تارة أخرى ، والمقصود من كلا هذين الحالَيْن هو الامتحان ، أي اختبار الإنسان ماذا سيكون رد فعله إزاء موقف معينٍ ، فأما الذي يُصاب بالبطر والتفاخر والغرور إذا حصل على شيءٍ، وتتملكه المشاعر السلبية إذا حُرم منه، فقد فشل في هذا الامتحان . وأما الذي إذا أُعطى شيئاً خضع لربه شاكراً، وإذا انتُزع منه شيء خضع لربه ثانياً معترفاً بعجزه وقلة حيلته، فهذا الإنسان الأخير هو الذي أُطلق عليه هنا "النفس المطمئنة " أي " الروح المطمئنة".

وإن مقام النفس المطمئنة إنما يناله الشخص الذي يتدبر في آيات الله وآثار قدرته المنبثة في أرجاء الكون، وهو الذي يستمد زاد العبرة والعظة من أحداث التاريخ ، وهو الذي يقيم الدليل على أنه يُؤْثر الحق على ذاته كلما وقع صدام بين الحق وبين ذاته ، وهو الذي لا يخذل الحق بعد اعتناقه للمرة الأولى ولا يتخلى عنه أبداً، حتى لو اضطُر في سبيله إلى أن يضع نفسه وكبرياءه تحت قدميه، وحتى لو صارت حياته نتيجة استمساكه به خاليةً مُقفرةً!!

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠ ﴾

لا أُقْسِمُ: (أقسم) و"لا" مزيدة.

بِهَذَا البَلَدِ: بمكة المكرمة.

حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ: حلال لك ما تصنع به يومئذ.

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ: آدم وجميع ذريته أو الصالحين منهم.

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ: نصب ومشقة ومكابدة للشدائد.

أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً: كثيراً في المكرمات مباهاة وتعاظما.

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ: بينا له طريقي الخير والشر.

فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ: فهلا جاهد نفسه في أعمال البر.

فَكُّ رَقَبَةٍ: تخليصها من الرق والعبودية .

ذِي مَسْغَبَةٍ: مجاعة.

يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ: قرابة في النسب.

مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ: فاقة شديدة لصق منها بالتراب.

بِالْمَرْحَمَةِ: بالرحمة فيما بينهم.

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ: اليمن. أو ناحية اليمين.

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ: الشؤم أو ناحية الشمال.

نَارٌ مُؤْصَدَةٌ: مطبقة مغلقة أبوابها.

إن الإنسان لا يكاد يستطيع في هذه الحياة أن يحرر نفسه من التعب والعناء والمشقة، وهذا الواقع يدل على أن الإنسان خاضع لقوة عليا ، وهكذا يدل وجود العينين لدى الإنسان أن هناك " عيناً " فوقه لا تزال تراه وإن لم يكن يراها ، وما يتمتع به الإنسان من قوة النطق يشير إلى أن هناك صاحب نطق أعلى هو الذي وهب له القدرة على النطق والإبانة ، وأرشده إلى طريق الرشد والهداية ، ولو أن الإنسان عرف نفسه حقاً لعرف ربه أيضاً بكل تأكيد ، لقد أمر الله سبحانه الإنسان بالصعود في مرتفعَيْن معاً : أحدهما : أن يعامل أخاه الإنسان بالعدل وأن يواسيه ويمد إليه يد العون عند الحاجة، وثانيهما : الإيمان واليقين بالله ، وهذا الإيمان واليقين حين يتمكن من نفس المرء ويتغلغل في أعماقه، فلا يبقى محصوراً في ذاته وحدها، بل يتعدى أثره إلى ما حوله ومَن حوله بالضرورة ، فإن إنساناً كهذا لا يهدأ له بال إلا أن يحاول جهده لدعوة الآخرين كذلك إلى سلوك طريق الحق ذاته الذي اختاره لنفسه !

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَىٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾

وَالشَّمْسِ: (قسم بها وبما بعدها) .

وَضُحَاهَا: ضوئها إذا أشرقت.

تَلاهَا: تبعها في الإضاءة بعد غروبها.

جَلاَّهَا: أظهر الشمس للرائين.

يَغْشَاهَا: يغطيها حين تغيب فتظلم الآفاق.

وَمَا بَنَاهَا: والذي خلقها وهو الله تعالى.

وَمَا طَحَاهَا: والذي بسطها ووطأها.

وَمَا سَوَّاهَا: والذي عدل أعضاءها ومنحها قواها.

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا: معصيتها وطاعتها وخيرها وشرها.

قَدْ أَفْلَحَ: فاز بالبغية وظفر (جواب القسم).

مَن زَكَّاهَا: ظهرها وأنماها بالتقوى.

وَقَدْ خَابَ: خسر.

مَن دَسَّاهَا: نقصها وأخفاها وأخملها بالفجور.

بِطَغْوَاهَا: بسبب طغيانها وعدوانها.

انْبَعَثَ أَشْقَاهَا: قام مسرعا يعقر الناقة .

نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا: احذروا عقرها ونصيبها من الماء.

فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ: أهلكهم وأطبق عليهم العذاب.

فَسَوَّاهَا: فجعل الدمدمة عليه سواء.

عُقْبَاهَا: عاقبة هذه العقوبة، لهداية الإنسان قد اتخذ الله بلطفه تدابير ثلاثة .

أولاً : أنه صنع الكون بحيث أصبح مظهراً عملياً لمرضاته .

ثانياً : أنه أودع في فطرة الإنسان، قوة التمييز.

ثالثاً : أنه أرسل الرسل كي يبينوا للناس الحق والباطل بلغةٍ واضحةٍ مفهومةٍ لديهم .

إذن، فالذين يتنكبون عن الصراط المستقيم، رغم هذه التدابير الإلهية كلها، هم الظالمون المعتدون حقاً . لقد كانت ناقة النبي صالح - عليه السلام - بمثابة علامةٍ على أنه لابد من احترام صاحب الحق وأداء حقه إليه كاملاً؛ ولو كان ضعيفاً وعاجزاً عن الدفاع عن نفسه، وأن ما يبدو للناظرين في ظاهره مجرد " ناقة " عساه أن يكون آية أقامها الله بلاءً واختباراً للناس!!

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١ ﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى: يغطي الأشياء بظلمته (قسم).

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى: ظهر ضوؤه ووضح.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى: إن عملكم لمختلف في الجزاء (جواب القسم).

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى: بالملة الحسنى وهي الإسلام.

فَسَنُيَسِّرُهُ: فسنوفقه ونهيئه.

لِلْيُسْرَى: للخصلة المؤدية إلى اليسر والراحة.

لِلْعُسْرَى: للخصلة المؤدية إلى العسر والشدة.

وَمَا يُغْنِي: ما يدفع العذاب عنه.

تَرَدَّى: هلك أو سقط في النار.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى: الدلالة على الحق أو بيان طريقه.

نَاراً تَلَظَّى: تتلهب وتتوقد.

لاَ يَصْلاهَا: لا يدخلها أو لا يقاسي حرها.

وَسَيُجَنَّبُهَا: سيبعد عنه.

يَتَزَكَّى: يطهر به من الذنوب.

تُجْزَى: تكافأ، نزلت في الصديق ﷺ.

إن مبدأ الزوجية يسري في أجزاء هذا الكون كافة، فمن الذكر والأنثى . إلى الليل والنهار ، إلى الجزيء السالب والجزيء الموجب ، إلى المادة والمادة المضادة (اللاّمادة) ، كل شيء في هذا العالم يحقق الغاية من وجوده عبر الانضمام إلى زوجه ، وهذا دليل واضح على أن هذا الكون يتصف بالغائيّة، أي يكمن وراء إيجاده هدف ومعنىً ، وفي كونٍ هادفٍ كهذا لا يمكن أن ينتهي كل من العمل الصالح والطالح إلى مصير واحدٍ مماثلٍ ، فإن هذا لا يتفق مع عظمة الخالق الذي يعرفنا به هذا الكون ، وصلة الله بعباده ليست كصلة الحاكم بمحكوميه فحسب، بل هو ناصرهم ومعينهم كذلك ، فهو يأخذ بأيدي عباده الذين يرغبون في الوصول إليه، ويتكفل بتذليل العقبات التي تواجههم على طول الطريق ، وأما الذين يسيرون في الاتجاه المعاكس، في طريق التمرد والطغيان فهو يدعهم يتخبطون في الطريق الذي اختاروه!

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾

وَالضُّحَى: (أقسم) بوقت ارتفاع الشمس.

سَجَى: سكن أو اشتد ظلامه.

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ: ما تركك منذ اختارك (جواب القسم) .

وَمَا قَلَى: ما أبغضك منذ أحبك.

أَلَمْ يَجِدْكَ: ألم يعلمك ربك – قد علمك.

يَتِيماً: طفلاً مات أبوك وأنت جنين.

فَآوَى: فضمك إلى من يكفلك ويرعاك.

ضَالاً: غافلاً عن أحكام الشرائع.

فَهَدَى: فهداك إلى مناهجها بما أوحي إليك.

عَائِلاً: فقيراً عديماً.

فَأَغْنَى: فرضاك بما أعطاك ومنحك.

فَلاَ تَقْهَرْ: فلا تغلبه على ماله ولا تستذله.

فَلاَ تَنْهَرْ: فلا تزجره وارفق به.

لقد جُعل نظام هذا الكون بحيث يسطع فيه ضوء النهار تماماً كما يغشاه ظلام الليل، بتعاقب الاثنين، الواحد بعد الآخر، يكتمل هنا نظام الوجود، وهكذا لابد لارتقاء الإنسان وتكامله الظاهري والمعنوي أيضاً أن يجرب قسوة العيش ونعومته معاً، فما تشتد وطأة الظروف والأحوال على عبد من عبيد الله في هذه الحياة إلا لكي تستيقظ مواهبه الكامنة، وإنما توضع العقبات والعراقيل في طريقه لكي يكون مستقبله أفضل من حاضره.

وقد وُلد رسول الله ﷺ يتيماً، فقيّض الله له خير كفيلٍ شمله بعطفه وتعهده بالرعاية، وكان - عليه الصلاة والسلام - يعاني من الحيرة والقلق بحثاً عن الحق، ففتح الله له باب الحق على مصراعيه، وكان - عليه الصلاة والسلام - فقيراً من المال، فأغناه الله بزوجته خديجة، وهذا مثال تاريخي خالد يدلنا على كيفية تولي الله عباده بالنصر والتأييد من حيث يحتسبون ولا يحتسبون.

وينبغي للإنسان أن يُعين الضعفاء حتى يستحق عون الله، وأن يكون حديثه شكراً لله وإظهاراً لنعمته، حتى يُتم الله عليه نعمه في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة!

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

أَلَمْ نَشْرَحْ: ألم نفسح بالحكمة والنبوة – قد أفسحنا.

وَوَضَعْنَا عَنكَ: خففنا عنك وسهلنا عليك. **وِزْرَكَ**: حملك "أعباء النبوة" والرسالة.

الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ: أثقله حتى سمع له نقيض " صوت ".

فَإِذَا فَرَغْتَ: (من عبادة) أديتها.

فَانصَبْ: فاجتهد وأتبعها بعبادة أخرى.

فَارْغَبْ: فاجعل رغبتك في جميع شؤونك.

كان رسول الله خلال حياته قبل النبوة قلقاً مضطرب البال وهو يبحث عن الحقيقة في لهفةٍ وشوقٍ ، فأعطاه الله علم الحقيقة وحول بحثه إلى المعرفة ، فانشرح صدره لمعرفة الحقائق وكتمانه الأسرار ، ثم إنه لما بدأ بدعوة التوحيد في مكة، تعرض لأقسى ألوان المعارضة ، ولكن بسبب هذه المعارضة ذاتها انتشر ذكره في طول الجزيرة العربية وعرضها، وتلك هي سنة الله في هذا العالم ، ففي البداية يتعرض الإنسان هنا لأحوال العسر، ولكنه لو تذرّع بالصبر وظل ثابتاً على الجادة، لصار هذا العسر مطية للوصول إلى يُسر جديدٍ ، ولذا ينبغي للإنسان أن يواصل جهده وكفاحه على قدر المستطاع متوجهاً دائماً نحو ربه !!

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ: (قسم بمنبتهما من الأرض المباركة) .

وَطُورِ سِينِينَ: جبل المناجاة للكليم موسى عليه السلام .

البَلَدِ الأَمِينِ: مكة المكرمة.

لَقَدْ خَلَقْنَا: (جواب القسم) بالأربعة قبله.

أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ: أكمل تعديل وأحسن صورة.

رَدَدْنَاهُ: رددنا الكافر أو جنس الإنسان .

أَسْفَلَ سَافِلِينَ: إلى النار أو الهرم وأرذل العمر.

غَيْرُ مَمْنُونٍ: غير مقطوع عنهم.

بِالدِّينِ: بالجزاء بعد البعث والحساب.

التين والزيتون جبلان، يقع على القرب منهما بيت المقدس، يعني مولد السيد المسيح وموضع نشاطه الدعوى، وطور سينين هو الجبل بشبه جزيرة سيناء الذي كلم الله عليه

سيدنا موسى ، وأما البلد الأمين فالمراد به مكة، حيث بُعث رسول الإسلام ﷺ .

لقد خلق الله الإنسان مزوداً بأفضل المواهب ، وما زوده تعالى بتلك المواهب إلا ليتعرف بها على الحق المُعلَن عن طريق الأنبياء، ويضع حياته العملية على أساسٍ منه ، والذين يفعلون ذلك يتبوءون أعلى مراتب العزة والرفعة في دار الخلود، أما الذين لا يستخدمون مواهبهم تبعاً لمرضاة الله، فإنهم سيُجردون من كل النعم المتاحة لهم في الحياة الراهنة، هذا إلى جانب كونهم لن يجدوا في الآخرة مكاناً يلجؤون إليه سوى دار الحرمان الأبدي، وهذه حقيقة تشهد بصدقها رسالات الأنبياء والمرسلين وما نتج عن كفاحهم الطويل من الأحداث والتحولات التاريخية عبر مختلف العصور !

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾

عَلَقٍ: دم جامد استحال إليه المني.

عَلَّمَ: علم الإنسان الكتابة بالقلم .

كَلاَّ: حقا.

لَيَطْغَى: ليجاوز الحد في العصيان.

الرُّجْعَى: الرجوع في الآخرة للجزاء.

أَرَأَيْتَ: أخبرني.

لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ: لنسحبنه بناصيته إلى النار.

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ: أهل مجلسه من قومه وعشيرته.

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ: ملائكة العذاب لجره إلى النار.

الآيات الخمسة الأولى من هذه السورة هي أول ما نزل به الوحي على رسول الله ﷺ.

لقد خلق الله الإنسان من الأجزاء المادية التافهة ، ثم منحه هذه القوة الفذّة التي تمكنه من القراءة وإدراك المعاني بواسطة الألفاظ ، كما علمه كيفية استعمال القلم، ليضبط به شتى العلوم والمعارف ويحفظها من الضياع والنسيان ، فإذا كانت قدرة القراءة تؤهل الإنسان للتعلم الذاتي، فإن القلم يؤهله لإبلاغ عمله إلى الآخرين على أوسع نطاقٍ .

إن الذين يعاندون الحق، ويضعون العراقيل في طريق أَتْبَاع الحق عاقبتهم وخيمة جداً، والسند الحقيقي بالنسبة إلى داعي الحق، وهو يمر بمثل هذه الظروف غير المواتية ، أن يعبد الله راجياً فضله؛ إذ انقطع رجاؤه من الناس، وأن يقترب من رب الناس إذ ابتعد هو عن الناس أو ابتعد عنه الناس !!

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

أَنزَلْنَاهُ: ابدأنا إنزال القرآن العظيم.

لَيْلَةِ القَدْرِ: ليلة الشرف والعظمة.

وَالرُّوحُ: جبريل عليه السلام.

مِن كُلِّ أَمْرٍ: بكل أمر من الخير والبركة.

سَلامٌ هِيَ: على أولياء الله وأهل طاعته.

هناك ليلة من ليالي السنة (والمعروف أنها واحدة من الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان) اختصها الله سبحانه بالقضاء والحكم ، حيث يغدو الملائكة ويروحون طوال هذه الليلة بين الأرض والملأ الأعلى بإذن ربهم لاتخاذ ما يلزم لتنفيذ القرارات الإلهية المتصلة بتدبير مختلف شئون العباد على مدار العام ، وقد شهدت ليلة خاصة كهذه بدء نزول القرآن الكريم على قلب محمد - ﷺ .

ويبدو أن الأرض تشهد في هذه الليلة من كل عام تجمّع عددٍ كبيرٍ من الملائكة، مما يخلق على الأرض مناخاً روحياً خاصاً، والآن، فالذين يتمتعون باليقظة الروحية الدائمة يتأثرون بهذا الفيض القدسي الغامر، ويتولد في داخلهم، نتيجة ذلك، تأثير روحي غير عادي يزيد من قيمة أعمالهم الدينية إلى حد أكبر بكثير مما هي في الأحوال المعتادة !

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾

مُنفَكِّينَ: مزايلين ما هم عليه من الكفر.

تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ: الحجة الواضحة هي الرسول ﷺ.

صُحُفاً: مكتوبا فيها القرآن العظيم.

مُطَهَّرَةً: منزهة عن الباطل والشبهات.

فِيهَا كُتُبٌ: آيات وأحكام مكتوبة.

قَيِّمَةٌ: مستقيمة حقة عادلة محكمة.

وَمَا تَفَرَّقَ: في الرسول بين مؤمن وجاحد.

جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ: بالهدى وكان الحق ألا يتفرقوا.

الدِّينَ: العبادة.

حُنَفَاءَ: مائلين عن الباطل إلى الإسلام.

دِينُ الْقَيِّمَةِ: الملة المستقيمة أو الكتب القيمة.

الْبَرِيَّةِ: الخلائق أو البشر.

كان المشركون في شبه الجزيرة العربية وأهل الكتاب يطالبون رسول الله ﷺ بأن يريهم معجزةً ما، أوْ ينزل من السماء ملاك يكلمهم وجهاً لوجهٍ، فإذا تمّ ذلك، صدقوا برسالته، ولكن مطالب كهذه إنما يقترحها دوماً أناس غير جادين، فلقد طالبت الشعوب والأمم فيما مضى من القرون رسلها بمثل ذلك، ولكنها لم تؤمن رغم الاستجابة لطلبها على الوجه الأكمل.

إن دين الله القيم يتلخص في ألا يعبد الإنسان إلا الله الواحد الأحد، وأن يصير محباً له من صميم قلبه، وأن يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة، ذلك هو الدين الأصيل الذي جاء من عند الله سبحانه على اختلاف العصور، وخير الخلائق هم الذين يتمسكون بهذا الدين القيم، وشر الخليقة هم الذين يرفضون التمسك به، أوْ يختلقون من عند أنفسهم ديناً آخر سواه، ثم يطلقون عليه تسمية الدين القيم كذباً وافتراءً على الله !!

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

زُلْزِلَتِ الأَرْضُ: حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً عند النفخة الأولى.

أَثْقَالَهَا: كنوزها وموتاها في النفخة الثانية.

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا: تدل بحالها على ما عمل عليها.

أَوْحَى لَهَا: جعل حالها دلالة على ذلك.

يَصْدُرُ النَّاسُ: يخرجون من قبورهم إلى المحشر.

أَشْتَاتاً: متفرقين على حسب أحوالهم.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ: وزن أصغر نملة أو هباءة.

إن زلزلة القيامة ستكون إيذاناً بانتهاء مهلة الامتحان، وإنها ستعني أن الحرية المتاحة للناس لحكمة الامتحان والاختبار في الحياة الدنيا قد انتزعت منهم الآن، وأنهم واقفون الآن بين يدي الساعة الحاسمة التي يُجزى فيها الكل بما عمل جزاءً وفاقاً!

إن عالم الله اليوم يسوده الصمت والسكون في ظاهر الأمر، ولكن عندما تتغير

الأوضاع وتبدل الأرض غير الأرض والسموات على إثر زلزال القيامة، فإذا بكل شيءٍ هنا يعود " ناطقاً " ، فلقد أثبتت المخترعات الحديثة أن الأشياء الجامدة هي الأخرى تتمتع بقدرة " النطق " ، فالأفلام السينمائية وشرائط الفيديو مثلاً تعيد كل ما يجرى بالأستوديو بمنتهى الدقة ، وهكذا فكأنما العالم الراهن هو أستوديو إلهي ضخم، وكل ما يصدر عن الإنسان في رحابه من قولٍ أوْ فعلٍ يتم تسجيله لحظة صدوره، وسيقوم هذا الكون بإعادة عرض قصة حياة كل إنسان يومَ الجزاء الأخير بحيث لن يغادر شأناً من شئون حياته مهما كان صغيراً أوْ كبيراً !!

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾

وَالْعَادِيَاتِ: (قسم) بالخيل تعدو في الغزو.

ضَبْحاً: هو صوت أنفاسها إذ عدت.

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً: المخرجات النار بصك حوافرها الأحجار .

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً: المباغتات للعدو وقت الصباح.

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً: هيجن في الصباح غباراً.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً: فتوسطن فيه من الأعداء.

إِنَّ الإِنسَانَ: بطبعه إلا من رحم الله (جواب قسم) .

لَكَنُودٌ: لكفور جحود.

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ: لأجل حب المال.

لَشَدِيدٌ: لقوي مجد في تحصيله متهالك عليه.

بُعْثِرَ: أثير وأخرج ونثر.

وَحُصِّلَ: جمع وأخرج ونثر.

الفرس حيوان غاية في الوفاء ، فهو يضحي بنفسه لأجل سيده إلى أقصى حدٍ؛ حيث إنه يرمي بوجوده في الخطر، ولا يتخلى عن سيده حتى في ساحات الوغى ، وهذا مثال رمزي يوضح لنا كيف ينبغي للإنسان أن يكون ؟ فينبغي على الإنسان أن يكون بدوره وفياً لربه تماماً كما يكون الفرس وفياً لسيده ، ولكن الواقع القائم بالفعل غير هذا .

فالحيوان في هذا العالم شاكر لسيده، ولكن الإنسان كنود لربه ناكر لفضله . والحيوان هنا يعرف حق سيده عليه، ولكن الإنسان لا يعرف حق مولاه عليه ، والحيوان هنا يجدّ في خدمة سيده والانقياد له، ولكن الإنسان يتقاعس عن طاعة ربه وامتثال أوامره .

والإنسان لا يُقَدِّر من الحيوانات إلا الحيوان الذي يكون وفياً له، فكيف يمكن إذن، أن يجهل الإنسان السر القائل بأنه لن يُعتبر أهلاً للتقدير عند الله كذلك إلا الذي يكون وفياً له تعالى ، غير أن حب المال الزائد يُعمي الإنسان ويسلبه بصيرته ، مما يجعله محروماً من معرفة الحقيقة التي كان قد شهدها وجرّبها مراراً وتكراراً خلال حياته اليومية !!

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾

الْقَارِعَةُ: القيامة تقرع القلوب بأهوالها.

كَالْفَرَاشِ: هو طير كالبعوض يتهافت في النار.

الْمَبْثُوثِ: المتفرق المنتشر.

كَالْعِهْنِ: كالصوف المصبوغ بألوان مختلفة.

الْمَنفُوشِ: المفرق بالأصابع ونحوها.

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ: رجحت مقادير حسناته.

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: رجحت مقادير سيئاته.

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ: فمأواه جهنم يهوى فيها.

مَاهِيَهْ: ما هي – والهاء للسكت.

إن زلزال القيامة سيحطّم كل شيءٍ ، وسيعود الناس عقبه، وكل ما كانوا مرتكزين عليه في الحياة الدنيا – وإن كان في قوته ورسوخه كالجبال – هباءً، تتقاذفه الرياح ،

وبعدئذٍ سيتكون عالم جديد؛ حيث يكون الثقل كله إلى جانب الحق وحده، وستفقد كل الأشياء الأخرى سواه ثقلها يومئذٍ ، والعالم الراهن يسوده هوى الناس؛ تستمد فيه الأشياء قيمتها ووزنها من اعتبارات الناس وتقويمهم، أما الآخرة فهي عالم الله، وسيثقل هناك شيء ما أوْ يصير عديم الثقل والقيمة بحسب مشيئة الله وتقويمه وحدهما .

وتوزن الأعمال في الدنيا باعتبار ظاهرها، بينما توزن في الآخرة باعتبار جوهرها الداخلي ، فبقدر ما يكون عمل الإنسان منطوياً على الإخلاص، يزداد ثقله في ميزان الآخرة، وبقدر ما يكون عمله خالياً من الإخلاص، يكون خفيف الوزن هناك، مهما بدا ثقيلاً وضخماً لعبَدة الظواهر في الدنيا !!

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

أَلْهَاكُمُ: شغلكم عن طاعة الله ربكم.

التَّكَاثُرُ: التباهي بكثرة متاع الدنيا

زُرْتُمُ المَقَابِرَ: متم ودفنتم في القبور.

لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ: لو تعلمون ما لكم علما يقينا لما ألهاكم.

لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ: والله لترون الجحيم.

عَيْنَ اليَقِينِ: نفس اليقين وهو المشاهدة.

النَّعِيمِ: الذي ألهاكم عن طاعة ربكم.

الإنسان يرغب في أن يكسب أوفر قدرٍ من المال وأن يقتني من المتاع الدنيوي أنواعاً وألواناً ، وهو لا يزال مشغولاً بتحقيق رغبته تلك، حتى يوافيه الموت، وساعتها يدرك - ولكن بعد وفات الأوان - أن الجدير بالكسب والاقتناء كان شيئاً آخر غير الذي ظل يكد ويسعى وراءه طيلة حياته ! إن الزيادة في أعراض الحياة الدنيا إنما تزيد من تبعة الإنسان ومسئوليته، بينما هو يحسب، لفرط حماقته وغروره، أنه يعمل على زيادة أسباب نجاحه وسعادته!!

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾

وَالْعَصْرِ: (قسم) بالدهر أو عصر النبوة.

إِنَّ الإِنسَانَ: جنس الإنسان (جواب القسم).

لَفِي خُسْرٍ: خسران ونقصان وهلكة.

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ: الخير كله اعتقاداً وعملاً.

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ: عن المعاصي وعلى الطاعات والبلاء

الإنسان يتقدم كل لحظةٍ نحو موته، وهذا يعني أنه لو غفل عن استعمال عمره فيما يعود عليه بالنفع والخير، فلن يحصل في نهاية المطاف على شيءٍ سوى الضياع والهلاك، والإنسان إذا أراد النجاح في هذه الحياة تحتّم عليه أن يعمل، وأما الفشل فلا يتطلب عملاً من أي نوعٍ، وإنما هو يسعى نحو كل عاطلٍ من تلقاء نفسه!

وقد روي عن بعض السلف أنه قال: فهمت معنى السورة (**العصر**) من بائع الثلج، كان يصيح ويقول: ارحموا من يذوب رأسماله، ارحموا من يذوب رأسماله!! فقلت: هذا معنى {إن الإنسان لفي خسر} يمر به العصر (الوقت) فيمضي عمره؛ ولا يكتسب فإذا هو خاسر. (نقلاً عن التفسير الكبير، للرازي)

والمُستعمِل لوقته خير استعمالٍ هو الذي يقيم الدليل على ثلاثة أمور، وهي:

أولاً : الإيمان ، أي الشعور بالحقيقة والاعتراف بها .

ثانياً : العمل الصالح ، أي أن يفعل ما ينبغي أن يفعل ويدع ما لا ينبغي أن يفعل .

ثالثاً : التواصي بالحق وبالصبر ، أي أن يدرك الحقيقة إدراكاً عميقاً يعود معه داعياً إليها ومبشراً بها بين الناس!!

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾

وَيْلٌ: عذاب أو هلاك أو واد في جهنم.

هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ: طعان غيّاب عيّاب للناس .

وَعَدَّدَهُ: أحصاه أو أعده للنوائب.

أَخْلَدَهُ: يخلده في الدنيا.

لَيُنْبَذَنَّ: ليطرحن.

الْحُطَمَةِ: جهنم، لحطمها كل ما يلقى فيها.

تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ: تغشى حرارتها أوساط القلوب.

مُؤْصَدَةٌ: مطبقة مغلقة أبوابها.

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ: بأعمدة ممدودة على أبوابها.

إذا ثار بينك وبين أحد الناس خلاف، فبإمكانك أن ترد عليه بالدليل، وهذا وحده سائغ ومقبول شرعاً وعقلاً، أما لو تناولت عرضه بالطعن، وسُمْعَته بالتشويه، وألصقت به ألوان التهم الكاذبة، فذلك ما لا يجوز ولا يُساغ إطلاقاً.

والذين يفعلون ذلك إنما يشجعهم عليه ما يرونه من أن مركزهم الدنيوي محفوظ وراسخ الجذور، وبالتالي يحسبون أنهم لن يخسروا شيئاً أوْ يتعرضوا لأي مكروهٍ بتوجيه الاتهامات الباطلة نحو الغير جزافاً، ولكن هذا الحسبان صادر عن الحماقة المحضة، إذ الحقيقة أن فعلاً كهذا يعني اقتحام هاويةٍ من نارٍ، وهي هاوية لن يسأل عمن يقع فيها أحد، ولا يجد إلى الخروج منها سبيلاً!

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾

بِأَصْحَابِ الفِيلِ: وقعت القصة أول عام مولده ﷺ .

يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ: سعيهم لتخريب الكعبة.

تَضْلِيلٍ: تضييع وإبطال وخسار.

طَيْراً أَبَابِيلَ: جماعات متفرقة متتابعة.

سِجِّيلٍ: طين متحجر محرق (آجر) .

كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ: كتبن أكلته الدواب فراثته.

كان أبرهة ملكا حبشياً يحكم جنوبي الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وفي سنة ٥٧٠م قام - بدافعٍ من الجنون الديني - بالهجوم على مكة ناوياً هدم الكعبة ليصرف عنها حجاج العرب ، وكان معه جيش كبير مزود بنحو اثني عشر فيلا، ولذلك سمي هؤلاء بأصحاب الفيل .

وعندما اقترب هؤلاء من أرض مكة، أبت الفيلة عن التقدم نحو الأمام ، ومن جانبٍ آخر جاءت أسراب من الطيور تحمل في مخالبها ومناقيرها أحجاراً صغيرةً، وأخذت تلقيها على أبرهة وجنوده، فأصيب الجميع بمرضٍ من نوعٍ غريبٍ، مما جعلهم

يفرون هاربين وقد تملكهم الذعر والفزع الشديد، لكن أكثرهم، بمن فيهم أبرهة، لم يلبثوا أن هلكوا في منتصف الطريق !!، ولقد حدثت هذه الواقعة في العام نفسه الذي شهد مولد الرسولّ - ﷺ - وقد كان ذلك إرهاصاً من الله بأن رسول الإسلام قد كتب له الغلبة والظهور، فما من أحدٍ يصطدم معه أوْ يتعرض لدينه إلا سيبوء حتماً بالهزيمة والذل والهوان !!

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤ ﴾

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ: اعجبوا لإيلافهم الرحلتين وتركهم عبادة رب البيت.

كانت قريش شعباً تجارياً، وقد كانت قوافلهم التجارية تتجه نحو بلاد الشام وفلسطين في أيام الصيف، ونحو اليمن في أيام الشتاء، وعلى هاتين الرحلتين كانت تتوقف معيشتهم، وفيما كان التجار في قديم الزمان يتعرضون عموماً لغارات السلب والنهب، كانت قوافل قريش تسير آمنة، وتعود رابحة، وحيثما حلت وجدت الكرامة والرعاية، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى صلة قريش بالكعبة، حيث إنهم كانوا سدنة الكعبة وخدامها، وبما أن الكعبة كانت لها حرمة عظيمة في نفوس العرب، كانوا يقابلون خدامها وسدنتها أيضاً بمنتهى التكريم والحفاوة والاحترام، ولا يمسونهم بسوء أبداً.

وقد تم تكريمهم هنا بهذا الواقع بغية استمالتهم إلى الإسلام بأسلوب حكيم، فكأنما قيل لقريش: إنه سيكون جحوداً للنعمة نكراناً للجميل أن تتمتعوا بالفوائد الدنيوية لجوار بيت الله، ولا تقوموا بأداء مقتضيات هذا الجوار! إن الله الذي يفيض على الإنسان بالفوائد المادية هو وحده يستحق أن يعبده الإنسان بلا شريك!!

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي: أخبرني الذي يكذب من هو؟

يُكَذِّبُ بِالدِّينِ: يجحد الجزاء لإنكار البعث.

يَدُعُّ اليَتِيمَ: يدفعه دفعا عنيفاً عن حقه.

وَلاَ يَحُضُّ: لا يحث ولا يبعث أحداً.

فَوَيْلٌ: عذاب أو هلاك ، أو واد في جهنم.

لِّلْمُصَلِّينَ: نفاقاً أو رياءً

سَاهُونَ: غافلون غير مبالين بها.

يُرَاءُونَ: يقصدون الرياء بأعمالهم.

وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ: ما يتعاوره الناس بينهم بخلاً.

إن اليقين بمؤاخذة الآخرة إذا استقر في قلب الإنسان جعله صالح العمل مستقيم السلوك، أما الذي يخلو قلبه من هذا اليقين فإنه سيكون خالياً من كل أنواع الصلاح والاستقامة ، فيصبح غافلاً عن عبادة الله، ولا يخجل حتى من أن يدفع الضعيف

العاجز بطريقة عنيفةٍ وقحة، وهو لا يشعر بحاجة ما لمساعدة الفقراء والمساكين، ولا تسمح نفسه بأن يعطي للناس الشيء الذي لا يسبب إعطاءه إياهم أية خسارة له !!

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾

أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ: نهر في الجنة أو الخير الكثير.

وَانْحَرْ: الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى.

هُوَ الأَبْتَرُ: المقطوع الأثر ،أو الخير.

كان رسول الله - ﷺ - قد نهض بدعوة الحق الخالص ، وذلك أصعب عملٍ على الإطلاق يقوم به إنسان في هذا العالم .. ومن ثم فقد اضطر - عليه الصلاة والسلام - في سبيل دعوته إلى التضحية بكل ما يملك، حيث انقطع عن قومه، وتدهورت حالته المعيشية، وأظلم مستقبل أولاده، ولم يقف إلى جانبه سوى قلة قليلة ليس عندها قوة ولا عتاد ، ولكن في تلك الظروف نفسها القاسية المثبطة أخبر الله - عز وجل - نبيه قائلاً بأننا قد أعطيناك - يا محمد - الكوثر، يعنى خيراً كثيراً، وهو يشمل النجاح بأشكاله وأنواعه كافة ، وقد تحققت هذه النبوءة القرآنية حرفاً حرفاً خلال الأعوام التالية .

وهذا الوعد الإلهي بالخير الكثير كما تحقق لرسول الإسلام على الوجه الأكمل، يمكن أن يتحقق أيضاً - مع تفاوت الدرجات - بالنسبة إلى أفراد أمته كذلك، بشرط أن ينهضوا بذلك الدين الخالص الذي نهض به الرسول وأصحابه من قبل ، وهذا الخير الكثير يمتد من الدنيا إلى الآخرة، لا يتوقف ولا ينتهي فيضه أبداً !!

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ: شرككم وكفركم أو جزاؤه.

وَلِيَ دِينِ: إخلاص وتوحيدي أو جزاؤه.

نزلت هذه السورة في ختام العهد المكي، وقد ظل الرسول - ﷺ - حقبةً من الزمان يدعو الناس منادياً إياهم بـ " يا قوم " ولكنهم حين أبوا الإيمان رغم قيام الحجة عليهم، خاطبهم بقوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ والمقصود من هذا الخطاب في هذه المرحلة الحاسمة هو البراءة دون الدعوة .

وقوله : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ لا يتضمن تصديقاً بدين الآخرين، وإنما هو تأكيد على التمسك بالحق والثبات عليه بمنتهى القوة والتصميم، وإعلام بأنكم - أيها المخاطبون - قد بلغتم بدوركم من العناد والتعنت إلى نقطة اللاعودة، أي الحد الأقصى الذي لا يعود بعده أمل في الرجوع إلى الحق أبداً !

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾

جَاءَ نَصْرُ الله : عونه لك على الأعداء.

وَالْفَتْحُ: فتح مكة في السنة الثامنة الهجرية.

أَفْوَاجاً: جماعات كثيرة.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ: فنزهه تعالى ، حامداً له.

كَانَ تَوَّاباً: كثير القبول لتوبة عباده.

إن النصر الإلهي الذي يسمى " فتحاً " إنما يأتي دوماً عن طريق الدعوة،إن إدخال الناس في دين الله أفواجاً هو النصر الإلهي الأعظم،وعن طريقه يتوصل أهل الدين الحق إلى مرحلة الفتح والغلبة،وقد تولدت في السنوات الأخيرة من حياة الرسول (٩ - ١٠ هـ) - ﷺ - أحوال مهدت الطريق إلى دخول الناس في دين الله بأعداد كبيرة، وبالتالي انفتح باب الانتصارات والفتوحات على مصراعيه .

إن فتح المؤمن إنما يزيد من شعوره بالعجز والتواضع، وهو يتوجه إلى الله سائلاً العفو حتى عن عمله الذي لا بأس به في ظاهر الأمر، وهو يحيل على الله كل شيء، حتى النجاح الذي أحرزه - على ما يبدو - بجهوده الذاتية !

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

تَبَّتْ: هلكت أو خسرت أو خابت.

وَتَبَّ: وقد هلك أو خسر أو خاب.

مَا أَغْنَى عَنْهُ: ما دفع التباب عنه.

وَمَا كَسَبَ: الذي كسبه بنفسه.

سَيَصْلَى نَاراً: سيدخلها أو يقاسي حرها.

فِي جِيدِهَا: في عنقها.

مِن مَّسَدٍ: مما يفتل قويا من الحبال.

" أبو لهب " هو اسم لأحد الأشخاص من ناحيةٍ، وهو، من ناحية ثانية، علم على "دور معين "، إنه رمز تاريخي لمعارض الدعوة إلى الحق، الذي يذهب في سبيل العداء والكيد لها إلى حد الخسة والنذالة ، وهذا " الدور " كما واجهه الرسول الكريم - ﷺ- يمكن أن يواجهه الدعاة الآخرون من أمته كذلك ، على أن الداعية لو كان قد نهض لأجل الله حقاً، فإن نصر الله سيدركه لا محالةَ، وبالتالي ستذهب محاولات كل معاندٍ كأبي لهبٍ أدراج الرياح دون أن تنال من الداعي أو من دعوته شيئاً ، وسيتعرض هو - عاجلاً أوْ آجلاً - للدمار المحقق رغم كل ما يتوافر لديه من وسائل القوة والثروة ،

وسيحترق هو نفسه بنار عناده، وسيتم سوقه في النهاية - وبصورة أبدية - إلى تلك العاقبة المشئومة ذاتها التي كان يريد أن يسوق داعي الله إليها !!

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

الله الصَّمَدُ: هو وحده المقصود في الحوائج.

كُفُواً: مكافئاً ومماثلاً ونظيراً.

هذه السورة هي سورة التوحيد، تعرض مفهوم الإله خالصاً من كل الشوائب والانحرافات التي ظلت غالبة على أفكار البشر ومعتقداتهم في كل العصور، فليس هنالك آلهة متعددة، إنما هو إله واحد أحد وهو الله، الجميع محتاجون إليه، وهو غنى عن الكل لا يحتاج إلى أحد، وهو قادر على كل شيء قدرةً ذاتيةً، وهو أسمى وأرفع من أن يكون مولوداً لأحدٍ أوْ يكون له ولد كما هو شأن المخلوقين. إنه إله فذ ليس كمثله، ولا يشاركه أوْ يماثله أحد بأي وجه من الوجوه وفي أي ناحية من النواحي !!

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾

أَعُوذُ: أعتصم وأستجير.

بِرَبِّ الْفَلَقِ: برب الصبح أو الخلق كلهم.

وَقَبَ: دخل ظلامه في كل شيء.

النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ: النساء السواحر ينفثن في عقد الخيط.

إن الله هو الوجود الحي القادر الذي يشق ظلمة الليل ليستخرج منها ضياء الفجر .. وهو القادر كذلك على أن يكشف عن الإنسان ما يحيط به من غيوم المصائب السوداء، ويغمره بنور العافية والهدوء والطمأنينة .

ولقد أُنشئ هذا العالم الذي نعيش فيه لمصلحة الامتحان ، مما اقتضى هنا أن يقترن الخير بالشر ، ولا سبيل إلى النجاة من هذا الشر سوى أن يستعيذ الإنسان بالله منه ، وهذا الشر له أنواع شتى ، منها - على سبيل المثال - ما يعمله الخبثاء الفاسدو الطوية في ظلام الليل ، وما يصنعه السحرة وأمثالهم غالباً عن طريق النفث في العقد، وهكذا الذين يصابون بالحسد على الغير إذا ما رأوه في نعمة وحسن حالٍ، وبالتالي يتخذون إجراءات حاقدة شريرة سعياً وراء إزالتها ، وينبغي للمؤمن أن يستعيذ بالله ويلوذ بحماه من كل هؤلاء ، والله وحده يقدر على أن يعيذ الإنسان من كل أنواع الشرور !

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾

أَعُوذُ: أعتصم، وأستجير.

بِرَبِّ النَّاسِ: مربيهم ومدبر أحوالهم.

مَلِكِ النَّاسِ: مالكهم ملكا تاماً .

إِلَهِ النَّاسِ: معبودهم الحق.

الوَسْوَاسِ: الموسوس جنيا أو إنسيا.

الخَنَّاسِ: المتواري المختفي.

الجِنَّةِ: الجن.

الإنسان مخلوق عاجز ضعيف ، وهو في أمس حاجة إلى " حِمىً " يلجأ إليه ، وهذا الحمى لا يمكن أن يوفره له أحد غير الله الواحد الأحد، فهو وحده رب الناس جميعاً، وهو وحده مليكهم ومعبودهم بلا شريك، فمن هناك سواه إذن، يصلح ليكون سناد الناس وملاذهم ضد الشرور والفتن ؟!

الشيطان هو الفتنة الأشد خطورةً على الإطلاق، الذي ينبغي على الإنسان أن يتعوذ بالله منه ، وهو أشد خطورةً لأنه يخفي حقيقة ذاته دائماً، فهو يُغوي الإنسان بأساليب الخداع والتمويه، ومن ثم لا يستطيع أن ينجو من جبال الشيطان إلا الذي يكون غاية

في الحذر والتيقظ، والذي أعطاه الله فهماً يميز به الحق من غير الحق، ويدرك به ما له حقيقة وما لا حقيقة له من القضايا والأمور .

وليس الشياطين من الجن وحدهم هم الذين يقومون بهذه الوسوسة الماكرة والإغراء الخفي، وإنما هناك شياطين من الإنس أيضاً يتظاهرون بأزياء مصطنعة، ويحاولون صرف الناس بمعسول كلامهم عن طريق الهدى إلى طريق الضلال ..

عن أبي ذرٍ قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فجلست، فقال : يا أبا ذر ! هل صليت ؟ قلت : لا، قال : قم فصل، قال : فقمت فصليت ثم جلست، فقال : " يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن " قال : فقلت : يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : " نعم "[1].

والاستعاذة بالله من الفتن عملية مزدوجة ، فهي من ناحيةٍ طلب من الله أن يوجه إلينا عنايته ويبسط لنا كنفه ، ومن ناحية أخرى يُقصد بها إيقاظ وعينا تجاه الفتن لكي نتمكن من مواجهتها بحذرٍ أشد وتيقظٍ أكثر !

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٥ .